سورة الرحمن ان عبد الله بن طاهر دعى الحسين بن الفضل وقال له اشكل علي قوله تعالى
كل يوم هو في شان وقد صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة فقال الحسين
التي ذكرت في قوله تعالى كل يوم هو في شان شئون يبديها لا شئون يبتديها فقام
عبد الله وقبل رأسه ولا يخفى على الفطن ان مدار ما اشار اليه في الجواب على ما قرناه
مما سبق من انه لا مشاحة بالنظر الى موجد الكائنات جل وعلا بل كل ما له حظ من الكون
كائن بالنظر اليه تعالى في وقت مخصوص اما الاشكال بالنسبة الى من يقيد بقيد متى
وهم هناك دقيقة انيقة وهي ان قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين اخبار عن
شان الابد، وقوله تعالى والذين كفروا الى جهنم يحشرون اخبار عن شان الابد
فافهم والمصير الى المجوز في الاحاطة او في جهنم من ضيق الفطر كما لا يخفى على ذوي الفطن
واعلم ان جفاف القلم عبارة عن الفراغ عن التقدير وثبت المقادير على طريقة
التمثيل والتصوير فان الكاتب انما يجف قلمه بعد فراغه من الكتابة وفي قوله
الى يوم القيامة اشارة الى ان حكم التقدير لا يتجاوز عن الكائنات في عالم الكون
والفساد وعلى وفق هذا ورد جواب كعب لعمر رضي الله عنه حيث قال ويحك
يا كعب حدثنا من حديث الاخرة فقال نعم يا امير المؤمنين اذا كان يوم القيمة
رفع اللوح المحفوظ ذكره الامام القرطبي في تفسير سورة الكهف وكان في قوله تعالى
يوم نطوي السماء كطي السجل اشارة الى ان محكمة القضاء والقدر ترفع ذلك
الوقت الذي يشير عند احكام على عالم الكون والفساد ولهذا اي لعدم دخل التقدير
فيما يكون في عالم الغيب قال عليه السلام لام حبيبه ضمة سمها تدعوا وتقول
اللهم متعني بزوجي رسول الله وبابي ابي سفيان وباخي معاوية تدسا لتالله
لاجال مضروبة وايام معدودة وارزاق مقسومة لن يعجل شيئا قبل حله ولن
يؤخر شيئا عن حله ولو كنت سالت الله ان يقدك من عذاب في النار او عذاب

في القبر كان خيرا وافضل وبهذا التفصيل اندفع ما قيل العذاب مقدر كالاجل فكيف تدب
الدعاء في الاول دون الثاني واجيب بان الكل مقدر لكن دعاء النجاة من العذاب عبادة
دون زيادة الاجل فان قلت اذا كان الاجل مضروبة لا تتقدم على اوقاتها المعينة
ولا تتاخر عنها فما وجه قوله عم الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار
قلت وجهه ظاهر فان مدلوله ان الصدقة والصلة من جملة الاسباب التي قدرها
الله تعالى زيادة العمر بها ولا دلالة فيه على زيادة العمر بتاخير الاجل عن حده المقدر
وما في الكشاف عن كعب رضي الله عنه قال لحبر طعن عمر رضي الله عنه ولو ان عمر رضي الله
دعى الله تعالى لاخر في اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
واستفاض على الالسنة اطال الله تعالى بقاك وفسح في مدتك وامثاله مردود
بنص الحديث السابق ذكره والمذكور في قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
مطلق الزيادة والنقصان لا الزيادة على حد مضروب عند تقدير الاجال والنقصان
عنه فلا ينافي مدلول الحديث المذكور وتفصيل ذلك ان قوله تعالى وما يعمر من معمر
من باب تسمية الشئ بما يؤول اليه اي وما يعمر من احد الا يرى انه يرجع الضمير في
قوله ولا ينقص من عمره اليه والنقصان من عمر المعمر محال وهو من التسامح في العبارة
ثقة بفهم السامع هذا بحسب الجلي من النظر واما النظر الدقيق فيحكم بصحة ان المعمر
اي الذي قدر له عمر طويل يجوز ان يبلغ حد ذلك العمر وان لا يبلغه فيزيد عمره على الاول
وينقص على الثاني ومع ذلك لا يلزم التغيير في التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص
انما هو الانفاس المعدودة لا الايام المعدودة والاعوام المعدودة ولا يخفى ان
الايام قد ترى من الانفاس يزيد وينقص بالصحة والحضور والخوف والتعب فافهم
هذا السر العجيب حتى ينكشف لك سبب اختيار بعض الطوائف حبس النفس وتضييق مجرى